مجلّة «المشرق» والقضايا التربويّة
أيّامَ الأب لويس شيخو

جورج فايز سلّوم*

١ - مفهوم التربية عند اليسوعيّين

إهتمّ اليسوعيّون بتربية النشء على المبادئ السليمة والعلم والآداب فأسّسوا مدارس «كانت تسعى إلى بثّ ثقافة إنسانيّة متكاملة منفتحة على الحضارات واللغات»[١]. ومع أنّ القدّيس إغناطيوس دي لويولا كان قد كتب في ١٥٤١م، حين وضع الخطوط الأولى لقوانين رهبنته: «لن يكون في رهبانيّتنا كلّيّات ولا دروس»[٢]، إلّا أنّه، بعد أن ألحّ عليه الكثيرون، خاصّةً القدّيس فرنسيس كسفاريوس، ولضرورة إنجاح الرسالة، سمح أن تُفتح في مسّينة (صقلّيّة) أوّل مدرسة للصبيان، وكان لقرار فتحها تأثير عميق في الثقافة، إن في أوروبّا أو في العالم أجمع.

وما زالت الرهبانيّة اليسوعيّة تعنى بعمل المدارس، «وذلك لمساعدة الفتى على اكتساب حسّاسيّة مستقيمة وسليمة، وعلى اكتشاف العالم وجماله مرحلةً بعد مرحلة، وعلى حبّ كلّ شيء بصفته خليقة من خلائق

(*) باحث ومربٍّ. أستاذ مادّة الفلسفة.

(١) حشيمه، كميل: اليسوعيّون والآداب العربيّة في أواخر القرن الماضي ومطلع القرن العشرين، (محاضرة أُلقيت في النادي الكاثوليكيّ بحلب)، ١٩٧٩، ص ٦.

(٢) دالمه، جان: مفهوم التربية عند اليسوعيّين، بيروت، دار المشرق، ١٩٩١، ص ٦.

الله، وعلى تملّك نفسه وبذلها، وعلى تدريبه على تهذيبٍ تكون المحبّة شيئًا فشيئًا روحَه الحيّة: ذلك هو المثل الأعلى الذي يعترف إغناطيوس بأنّه مثَلُه، وهو الذي نجده في مختلف صيَغ «نظام الدروس» (Ratio Studiorum) الشهير، ويُعدّ دليلَ المربّين اليسوعيّين الحقيقيّ، وليس هو سوى ما يُطبَّق على التربية من المبادئ التربويّة التي وردت في رياضات القدّيس إغناطيوس الروحيّة»[٣].

٢ - «المشرق» والقضايا التربويّة

كان الأب شيخو يؤكّد أنّ «فنّ الفنون سياسةُ النفوس... وتربيةُ الأحداث رجالِ الغد»[٤]. لكنّ كتبة «المشرق» لم يتطرّقوا بشكل مباشر إلى المبادئ الأساسيّة في التربية، بل كتبوا مقالات جدليّة في هذا المضمار، منها مبادئ تربويّة عامّة ومواقف واضحة في ما يتعلّق، مثلًا، بالنظر إلى طبيعة الإنسان وكينيّة تربيته ودَور الدين في التربية.

أ - مقالات ومواقف

رحّبَ الأب خليل إدّه[٥] بإقبال الأدباء على «المباحث التعليميّة والتهذيبيّة» وربط بين «المدارس والهيئة الاجتماعيّة»[٦] منبّهًا إلى خطر التأثُّر بتآليف أوروبيّة تدعو إلى اعتماد التعليم اللادينيّ، واعتبار هذا النمط من التعليم أداةً لتوحيد الكلمة في الوطن أمام تزاحم المذاهب وتنافرها. ووجد في الدعوة إلى تعليم بعيد عن الدين خطرًا على الوطن، لأنّ «الدين وحده يعلّمنا واجباتنا للوطن تعليمًا كاملًا فعّالًا ثابتًا»[٧]. واستند إلى

---

(٣) دالمه، جان: مفهوم التربية عند اليسوعيّين، ص ١٢-١٣.

(٤) ش.ل. «التربية في العائلة» (مطبوعات شرقيّة جديدة)، **المشرق**، ١٩ (١٩٢١)، ص ٧٩٥.

(٥) راهب يسوعيّ (١٨٧٠-١٩٤٢) كتب في **المشرق** عدّة مقالات فلسفيّة واجتماعيّة.

(٦) في **المشرق**، ١١ (١٩٠٨)، ص ٦٩٣-٧٠٥.

(٧) م.ن. ص ٦٩٤.

الإحصائيّات[٨] ليبيّن مخاطر التخلّي عن التعليم الدينيّ في فرنسا مع جول فِرّي[٩] (JULES FERRY) وتأثيره في ازدياد الجرائم بين الأحداث وفي انخفاض روح الوطنيّة. واعتبر المدارس الحياديّة، أي التي لا تستغني عن الدين والتعليم والتهذيب لكن تريد تركها جانبًا، مكيدة نبّهت الكنيسة إلى خطورتها. فلا حياد في أمور الدين، والمدارس «إن لم تكن مؤاخية للدين، فهي بلا شكّ معادية له»[١٠].

ومنعًا للتعصّب، ميّز موقفين من التساهل: تساهُلٌ مع الأشخاص كافٍ «لوحدة الوطن وارتقائه في سلّم العمران»[١١]، وتساهُل في المبدأ والعقيدة «تنافيه التربية الدينيّة»[١٢]. فالتربية الدينيّة في نظره ضروريّة كحاجز باطنيّ، بعد أن حصلت البلاد على الحرّيّة المدنيّة والسياسيّة. وفي هذا الإطار أيضًا نوّهت المشرق بمقالة ظهرت في مجلّة الكلمة[١٣] لفتت إلى خطر المدارس الكفريّة في فرنسا وإلى «تكاثر الجرائم منذ إنشاء المدارس بلا دين»[١٤].

ورفض الأب يوسف مناسا[١٥] «خطّة حديثة لتهذيب الناشئة»[١٦] قدّمتها إحدى السيّدات[١٧] وهي تدعو إلى التحرّر من التقاليد «جريًا على

---

(٨) لا نستطيع أن نجزم، انطلاقًا من الإحصائيّات، حتميّة العلاقة بين حدثَيْن، وقد تعود هذه العلاقة إلى المصادفة فقط. فعلينا التروّي في استعمال هذه الوسيلة لئلّا نجعل منها، كما يقول ديزرايلي (DISRAELI) «شكلًا أنيقًا من أشكال الكذب».

(٩) (١٨٣٢-١٨٩٣). كان وزيرًا للتربية والخارجيّة، أعلن علمنة التعليم ومجّانيّته، وجعل التعليم الابتدائيّ إلزاميًّا للجميع.

(١٠) إنّه، خليل: «المدارس والهيئة الاجتماعيّة»، المشرق ١١ (١٩٠٨) ص ٦٩٩.

(١١) م.ن.، ص ٧٠٤.

(١٢) م.ن.، ص ٧٠٤.

(١٣) أطلب المشرق ١٦ (١٩٠٨)، ص ٣٢٥-٣٢٧.

(١٤) «مجلّة الكلمة» (شذرات)، في المشرق ١١ (١٩٠٨)، ص ٧٢٠.

(١٥) (١٨٩١-١٩٥٩). كان هذا الراهب اليسوعيّ آنذاك مدير الدروس العربيّة في «كليّة» رهبانيّته ببيروت.

(١٦) المشرق ٢٢ (١٩٢٤)، ص ٩٩٧-١٠٠٢.

(١٧) لم يشر الكاتب إلى اسمها، بل اكتفى بالكلام على محاضرة ألقتها في أحد نوادي بيروت.

سنن التقدّم والارتقاء»[١٨]، وإلى إطلاق العنان للتلاميذ وتدريسهم رفقًا لميولهم بدون إجهادهم وإغراقهم بالفروض والامتحانات، وإلى تلقينهم مبادئ تنفعهم في الحياة. فهي تتساءل «ماذا تجدي العَروض والفلسفة؟ ماذا تجدي سوى التشدّق والتفلسف والتعجرف؟»[١٩]. فجزم الأب مناسا بسوء التربية الطبيعيّة المحضة لما في الطبيعة من «جراثيم الفساد»[٢٠]. ولم ينكر بعض آفات النظام التربويّ التي أشارت إليها الكاتبة، بل اعتبرها عرضيّة ودعا إلى استئصالها بالمبضع. وركّز على تهذيب العقل والإرادة وسائر قوى النفس وتثقيفها منعًا لاختناق القلوب بالأشواك وفساد الغرائز بالميول المنحرفة.

وسلك الأب شيخو المسلك نفسه في تحليل لكتاب «الإنسان ابن التربية»[٢١] فرفض الرأي القائل «إنّ الإنسان ميّال بالطبع إلى الفضيلة»[٢٢]، مستندًا إلى أمثلة العرب ونصوص عديدة من الأسفار المقدّسة.

وألّف الأب فرنسيس شرمو (FRANÇOIS CHARMOT)[٢٣] مقالة في «المدارس الداخليّة أو الخارجيّة، أيّهما الأفضل؟»[٢٤] ردًّا على جريدة الراقاي (*Le Réveil*) فبيّن ما للبيت من دور أساسيّ في تربية الطفل الأُولى، ثمّ أشار إلى تكامل التربية بين البيت والمدرسة، وأكّد حرّيّة الأهل في اختيار المدارس لأولادهم. كما عزا إخفاق بعض المدارس إلى إهمال

---

(١٨) المشرق ٢٢ (١٩٢٤)، ص ٩٩٨.

(١٩) م.ن.، ص ٩٩٩.

(٢٠) م.ن.، ص ١٠٠١.

(٢١) وهو من تآليف جرجي نقولا باز (١٨٨١-١٩٥٩)، نشر في بيروت (١٩٠٧)، ١٠٠ صفحة.

(٢٢) «الإنسان ابن التربية»، (مطبوعات شرقيّة جديدة)، المشرق ١٠ (١٩٠٧)، ص ٦٦٩.

(٢٣) (١٨٨٨-١٩٦٥). راهب يسوعيّ اشتهر في رهبانيّته بتنشئة الكهنة الشبّان. وكان آنذاك ناظرًا في مدارس لبنان، وألّف في ما بعد: *La Pédagogie des Jésuites. Ses principes, son actualité*, Paris (Spes), 1943.

(٢٤) المشرق ١٦ (١٩١٣)، ص ٨٨١-٨٩٠.

المعلّمين والنظّار. وهو إذ يفضّل المدارس الخارجيّة من أجل العلاقة العائليّة المستمرّة، يرى أنّ بعض الظروف المتعلّقة بأطوار عمر الأولاد وأجوائهم العائليّة تجعل المدارس الداخليّة أفضل، لأنّها تؤمّن للطالب الأجواء المؤاتية للعمل الجدّيّ وتنمّي شخصيّته وانفتاحه على الجماعة.

وكتب الأب شَرْل لُوسان (CHARLES LESAIN)[٢٥] مقالة عنوانها «المرأة وتربية الولد»[٢٦]، رابطًا بين تربية الولد هذه وقوام العائلة والهيئة الاجتماعيّة، مؤكّدًا أنّ من واجبات الأمّ نزع الأعشاب الباطلة المضرّة من قلب ابنها، مشيرًا إلى أنّ «مستقبل الولد وسعادته متوقّفان بنوع خاصّ على اجتهاد الوالدة واهتمامها»[٢٧].

إلى ذلك ركّزت مقالات الأب شيخو على تعزيز اللغة العربيّة[٢٨]، وذلك ردًّا على الاتّهامات بالتقصير التي ألصقها بمدارس اليسوعيّين سعيد أبو جمرة[٢٩] ومحمّد جميل بيهم[٣٠] ومحمّد كرد علي[٣١]. فبيّن مؤلّفاتِ خرّيجي المدارس اليسوعيّة بالعربيّة وعدّدها مشيرًا إلى الدور الفعّال الذي اضطلعوا به في القرن التاسع عشر والربع الأوّل من القرن العشرين.

ب - ملاحظات أوّليّة

نستخلص ممّا سبق أنّ كتبة المشرق، تماشيًا مع تعاليم الكنيسة التقليديّة، شدّدوا على حرّيّة الوالدين في اختيار المدرسة لأولادهم. وهذه

---

(٢٥) (١٨٦١-؟). راهب يسوعيّ.

(٢٦) المشرق ٩ (١٩٠٦)، ص ٢٦٧-٢٧٥.

(٢٧) م.ن.، ص ٢٧٥.

(٢٨) شيخو، لويس: «اللغة العربيّة في مدرستنا الكلّيّة»، المشرق ٥ (١٩٠٢)، ص ٩٢٣-٩٣٢؛ «المدارس الدوارس»، المشرق ١٤ (١٩١١)، ص ٣٦٢-٣٧٥؛ «حفلة أدبيّة في الكلّيّة اليسوعيّة في تعزيز اللغة العربيّة»، المشرق ٢٢ (١٩٢٤)، ص ٣٩-٤٠.

(٢٩) (١٨٧١-١٩٥٤). أسّس جريدة الأفكار سنة ١٩٠٣ في سان باولو. أطلب المقتطف، أغسطس ١٩٠٢.

(٣٠) في الرأي العامّ، عدد ٢٩١ (١٩١١).

(٣١) كاتب ومؤرّخ وصحافيّ سوريّ. حرّر جريدة الشام ثمّ الرائد المصريّ ثمّ المقتبس. كان رئيسًا للمجمع العلميّ العربيّ في دمشق.

الحرّيّة هي من الحقوق التي ما زالت الكنيسة تعتبر أنّها لا تقبل الاستلاب (Inaliénable)[٣٢]. وهذه الحقوق لا بدّ منها في المجتمعات التعدّديّة، كالمجتمع اللبنانيّ مثلًا، إذا أردنا الحفاظ على المميّزات الثقافيّة التي تنفرد بها المجموعات الحضاريّة المختلفة المتعايشة في محيط واحد.

ونحن إذ نفهم تخوّف كتبة المشرق من المظهر النضاليّ ضدّ الدين الذي تبنّته الحركة العلمانيّة المتطرّفة في فرنسا، والتي أشار إليها مقال الأب إدّه، غير أنّنا لا نستطيع أن نجاري موقفه هذا في ما يتعلّق بالمدارس الحياديّة. فقد تستطيع الكنيسة أن تقوم بدورها في التثقيف الدينيّ مباشرةً بإنشاء مراكز لإرشاد الطلّاب روحيًّا خارج أوقات دوامهم الرسميّ[٣٣]، وبشكل غير مباشر عن طريق خلق جماعات مؤمنة فعّالة في ملاك المؤسّسات التعليميّة الرسميّة[٣٤].

كما نشير إلى الخطر في الاعتماد المركّز على التعليم الخاصّ وحده، فهو ليس دائمًا في متناول الجميع بسبب الأعباء الاقتصاديّة التي يرتّبها على كاهل الوالدين والمؤسّسات التعليميّة في آنٍ واحد، وهي أعباء لا تستطيع القيام بها إلّا الدولة.

ونجد في التنويه بتكامل التربية بين البيت والمدرسة، دعوة موجّهة إلى الوالدين ليدركوا مسؤوليّاتهم الجسيمة، وهي، إذ تبدو من الأفكار البديهيّة، فهي تتضمّن أيضًا رفضًا مبدئيًّا لمحاولات الحدّ من دَور العائلة

---

(٣٢) في المخطّط الذي وُزّع على الأساقفة لتحضير السينودس المقدّس (١٩٨٠) حول مهمّات العائلة المسيحيّة في العالم المعاصر، نجد تأكيد الفكرة ذاتها: «Ils ont un droit inaliénable de choisir librement l'école qui répondra pleinement à leurs aspirations» (3ème partie, chapitre 1 § 4).

(٣٣) نظّمت السلطات الدينيّة الفرنسيّة مراكز للتثقيف الدينيّ في محيط المدارس العلمانيّة مباشرة لحضن الأولاد وتربيتهم تربية دينيّة، ونظّمت لهم حركات طلّابيّة وجمعيّات دينيّة.

(٣٤) نشير إلى الجمعيّات المسيحيّة للمعلّمين في العالم، وخاصّة إلى الجماعة التعليميّة المسيحيّة في لبنان التي أسّسها الأب هنري پليسيه اليسوعيّ (HENRI PELISSIER) (١٩٠٤-١٩٧٨)، العامَ ١٩٤٦، مع بعض العلمانيّين الملتزمين إيمانهم.

التي تسعى لها بعض المؤسّسات الحكوميّة والحزبيّة[٣٥].

ونثمّن وعي كتبة المشرق دور المربّين الفعّال، ولكن نأخذ عليهم ربط إخفاق المؤسّسات التعليميّة بإهمال المعلّمين فقط. ففي هذا الموقف تصلّب عقائديّ، إذ عندما نتبنّى نظامًا تعليميًّا واضحًا، علينا، في حال عدم النجاح، مراجعة مبادئه ولا نكتفي بتبرير الفشل بسوء الممارسة.

كما نشير إلى أنّ الاختبار التربويّ بيّن إخفاق ما سُمّي بالتربية الطبيعيّة الداعية إلى إطلاق العنان للولد لكي يتعلّم بحسب ميوله وأهوائه، علمًا أنّ هذا لا يعني عدم وعي حاجاته وميوله، ولا بدّ من تنميتها وتنظيمها ومراقبتها بواسطة سلطة الأبوين والمعلّم[٣٦].

ونؤيّد أخيرًا الدعوة إلى عدم التساهل في المبادئ، لأنّ المربّي، إذا حاول «مسايرة» الولد باتّخاذ مواقف متساهلة، قد يضعضع هذا الأخير ويدفعه إلى التشكيك في صوابيّة تلك المبادئ.

كما نشير، في ما يختصّ بتعليم اللغة العربيّة، إلى الدور الرائد الذي أدّاه اليسوعيّون في اللجوء إلى الأساليب التربويّة المبتكرة، وخاصّةً في تأليف الكتب المدرسيّة[٣٧]. لكنّ الكلام على هذه الكتب يتعدّى نطاق مقالات المشرق ولن نتطرّق إليه هنا، علمًا أنّ الموضوع يستحقّ المعالجة لأهمّيّته.

٣ - بين الأمس واليوم

ما تزال الرياضات الروحيّة ونظام الدروس المرجعَين الأساسيّين للتربية «الإغناطيّة». والجدير بالملاحظة أنّ التربية هذه لم تعد تُقتصر على

---

(٣٥) خاصّةً في الأنظمة السياسيّة التوتاليتاريّة.

(٣٦) بيّنت جميع الأبحاث التربويّة الحديثة حاجة الولد إلى السلطة المتمثّلة بالأب (أو بالخال في المجتمعات الأموميّة) أو بالمربّي. وعلى هذه السلطة أن تتزن بالمحبّة فتكون إذ ذاك سلطةً تنمّي الشخصيّة.

(٣٧) «ولئن كانت (تلك الأساليب) بعيدة عن أساليبنا التربويّة الحديثة المعتمِدة على الاستنباط أو البنيويّة، فإنّها كانت في أيّامها فتحًا مُبينًا» (حشيمه، كميل: اليسوعيّون...، ص ١١).

الآباء اليسوعيّين، بل تلاقي اهتمامًا وتطبيقًا عند الكثير من أصدقاء الرهبانيّة اليسوعيّة والعاملين معها، والمستلهمين طرق حياتهم وعملهم من روحانيّة القدّيس إغناطيوس. وقد ظهرت سنة ١٨٣٢ محاولةٌ لتنقيح نظام الدروس وتجديده لم يُكتب لها النجاح، إلى أن صدر سنة ١٩٨٦ كتاب ميزات التربية اليسوعيّة[٣٨] وهو يجمع بين روحانيّة القدّيس إغناطيوس ومبادرته الأساسيّة، وكيفيّة التعامل معها في إطارات ثقافيّة وروحيّة متنوّعة في سبيل تربية أُناس يسعون لتحقيق ذواتهم ملتزمين الخير العامّ وخدمة الإنسان في أرضاعهم الزمنيّة.

وإنّنا، ولو أخذنا على كتبة المشرق في القضايا التربويّة أيّامَ لويس شيخو بعضَ التزمّت في المواقف والنفَس الجدليّ، لا نستطيع إلّا أن نقيّم إيجابيًّا وعيَهم الحذر، وسهَرهم تجاه تيّارات ما تزال مغرية للأهواء ومعاكسة للمشروع التربويّ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: العلمنة[٣٩]، والماديّة، والبراغماتيّة، والأصوليّة، والتمييز العنصريّ، والإباحيّة الجنسيّة، والحضارة الاستهلاكيّة...[٤٠] فعلينا أن «نفهم ما هي التناقضات والالتباسات الكامنة، وأن نتحرّر بالتالي من هذه الانحرافات التي توحي بها تلك القِيَم والتي تشوّه وجه الحقيقة»[٤١]. وعلى كلّ مربٍّ أن يحمل القِيَم الحقيقيّة إلى التلامذة الذين اؤتمن عليهم وأن يشهد بحياته وقدوته ليجعل منهم «مسيحيّين ناشطين وشهودًا للإنجيل ومواطنين مسؤولين في بلدهم»[٤٢].

لتفعيل هذه الأهداف، تدعونا التربية الإغناطيّة إلى اتّباع المراحل الخمس التالية: الإطار، الاختبار، التفكير، العمل، والتقييم[٤٣]. وعليه

---

(٣٨) *Caractéristiques de l'éducation jésuite*

(٣٩) الإرشاد الرسولي رجاء جديد للبنان، ص § ١٥.

(٤٠) *Pédagogie Ignatienne - Applications Concrètes*, 1993, p. 9 & 21

(٤١) رسالة الرئيس العامّ بيتر هانس كُولِنْبَاخ إلى أصدقاء الرهبانيّة اليسوعيّة والعاملين معها، ٢٧ أيلول ١٩٩١، ص ٤.

(٤٢) الإرشاد الرسولي رجاء جديد للبنان، § ١٠٦.

(٤٣) CONTEXTE, EXPERIENCE, REFLEXION, ACTION, EVALUATION.

نأخذ بعين الاعتبار الإطار الحقيقيّ الذي يحيا فيه التلميذ (العائلة، الرفاق، الوضع الاجتماعيّ...) والإطار الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسياسيّ والثقافيّ الذي ينمو فيه، والمحيط المدرسيّ الذي يستطيع أن يُنمّي فيه الاهتمام بنوعيّة الدراسة، والثقة، واحترام الآخرين رغم التضارب في الآراء... والاهتمام المُشخصن[٤٤] بتنمية الإنسان في كلّ تلميذ، الإنسان المتكامل في جميع أبعاده، في عقله وحرّيّته ومحبّته. فالموقف الإغناطيّ لا يحتمل الالتباس: «إن أردنا أن نعمل لتمجيد الله، لا يكفينا أن نُعلن البشارة ونمنح الأسرار، بل علينا، تحت طائلة عدم الأمانة البالغ، أن نرضى بالاهتمام بكلّ إنسان في ما يمتّ إلى الإنسان، في حسّاسيّته، وفي مخيّلته، وفي سعيه إلى مثال الجمال والحقّ»[٤٥]. هذا الاختبار يحمله إلى «التمتّع الداخليّ بالأشياء». كما أنّ التفكير يقتضي تكوين كائن عاقل وحرّ، ومساعدته في التقدّم نحو الحقّ وفي الاكتمال إلى أبعد حدّ. ولتلبية هذه الأهداف ارتكزت التربية الإغناطيّة على اعتماد الطرق الفاعلة كطريقة سقراط في طرح الأسئلة، وإثارة الإبداع عند الولد، كما أنّها حثّت على ممارسة المراجعة، لتثبيت النتائج المكتسبة. وتتكوّن حرّيّة التلميذ في تكوين إرادته وإثارة الميل إلى البحث وإلى العمل وبذل الجهد. وهكذا، في نور عقله، يستطيع التلميذ أن يقوم بالتمييز الواعي وبانتقاءٍ شخصيّ لميادين عمله وبالمشاركة الفعّالة لخير المجتمع. وتكوين المحبّة هذا يقتضي خدمة الآخرين لتعزيز العدالة والعمل في سبيل السلام. ففي رأي القدّيس إغناطيوس «يقوم البرهان عن الحبّ الفعليّ، على الأعمال لا على الأقوال». كما أنّ التقييم يساعد التلميذ على وعي أوضاعه، وإعادة النظر في منهجيّاته المعتمدة في حال إخفاقها، والحثّ على منافسة رفاقه منافسةً شريفةً سعيًا إلى الأفضل، ومنافسة ذاته سعيًا إلى تحقيقها بكلّيّتها.

---

(٤٤) Cura Personalis

(٤٥) دالمه، جان: مفهوم التربية عند اليسوعيّين، ص ٣٠.

من هنا الحاجة إلى البحث عن طريقة عمليّة فُضلى لانثقاف روحانيّة القدّيس إغناطيوس في ممارستنا التعليميّة في واقعنا المشرقيّ. ألا نرى في مجلّة المشرق قدوةً من هذا القبيل؟ فقد تميّزت بانفتاحها على الشرق والغرب معًا. وتضلّعت من الثقافة الغربيّة من دون الانبهار بجديدها البرّاق، والتزمَت بالمشرق اسمًا وكيانًا ووجودًا من دون الانغلاق على ذاتها. وكان لها دور أساسيّ في تشجيع الاحتكاك والتفاعل بين ثقافتَيْن؛ دور نبع من تعاليم المسيحيّة المنفتحة على الكون، غير المتقوقعة على ذاتها؛ دور قامت به سابقًا وما زالت تسعى إليه.